



الأدب الساخر عند علي المصراتي

نماذج مختارة من مجموعته القصصية "خمسون قصة قصيرة"

سارة عبد الله الصداقي الصداقي* وأم السعد عبد الله عبد السلام بن خليل

قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*البريد الإلكتروني: sarasada998@gmail.com

Ali Al-Misrati's Satirical Literature

Selected Examples from his Short Story Collection "Fifty Short Stories"

Sarah Abdullah Al-Sada'i Al-Sada'i* and Umm Al-Saad Abdullah Abdul Salam bin Khalil

Department of Arabic Language, Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Alasmariya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

تعد السخرية من أهم المكونات الجوهرية لفن القصة القصيرة، ويُعدُّ علي المصراتي من أقدم وأبرز كتّاب القصة القصيرة الساخرة في ليبيا، حيث تمكّن -إلى حدّ ما- خلال قصصه الأدبية الساخرة، من نحت بطاقة له على جدار فن القصة القصيرة المعاصرة، بأسلوبه الساخر الذي عُرف به وشكل لأدب المصراتي هويته الخاصة والقالب العام لأعماله. ويرى المصراتي أن تقنية السخرية أقدر على توصيل رسالته الأدبية؛ ولذا أثارها في أدبه القصصي. ويرصد هذا البحث حركة القصة الأدبية الساخرة عند علي المصراتي في جانبين: جانب معنوي يتصل بالقضايا العامة التي تُؤرّق الكاتب ويرى أنها تستطيع أن تقوم انحرافات الجماعة التي ينتهي إليها على مستويات عدة كالجوانب السياسية والاجتماعية والخلقية، وجانب مادي يتصل بالخلقة وهو السخرية الجسمية.

الكلمات الدالة: القصة القصيرة، السخرية، علي المصراتي، خمسون قصة قصيرة، النقد الساخر.

Abstract

Sarcasm is one of the most essential components of the art for the short story. Ali Al-Misrati is considered one of the oldest and most prominent writers of the short story in Libya. Through his satirical literary stories, he was able to, for some extent, to carve a card for himself on the wall of contemporary short story art, with his sarcastic style that became known. With it, Misrati literature formed its own identity and the general template for its works. Al-Misrati believes that the technique of satire is more capable on conveying his literary message, and therefore he preferred it in his narrative



literature. This research monitors on the movement of Ali Al-Misrati's satirical literary story in two aspects: a moral aspect that relates to the general issues that trouble the writer, and believes that it can correct the deviations of the group to which he belongs on several levels, such as the political, social, and moral aspects, and a material aspect that relates to morals, which is physical sarcasm.

Keywords: Short stories, Satire, Ali Al-Misrati, Fifty short stories, Satirical criticism.

المقدمة

الحمد لله وصلى الله وسلم على خير وأفضل رسول، وبعد...

تعد السخرية من أروع الفنون الأدبية التي ابتكرتها قريحة الإنسان؛ لما تحويه من رصد لنبضات الحياة معبرة عن الآمال والآلام من خلال انصهارها في بوتقة الواقع التي يلقي الأديب وحيه من خلالها، ويعد الأدب الساخر أسلوباً من الأساليب الفنية الصعبة؛ لأنه يتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيماً أو تصغيراً تطويلاً أو تقصيراً، يتم هذا التلاعب ضمن معيارية فنية تقدم النقد الجارح في فن الفكاهة والإمتاع، وقد اعتنى الأدب العربي بالسخرية والدعابة والضحك والفكاهة، وكثرة الصور الفكاهية والنوادر المستملحة في مراجع الأدب الكبرى، يُذكر على سبيل المثال الجاحظ الذي كان في كتابه البخلاء دقيقاً في تصويره، بارعاً في وصفه، ساخرًا من شخصياته داعياً إلى الضحك والمزاح.

ومن الدواعي التي تدفع الكاتب نحو السخرية والأدب الساخر أنه يعيش في مجتمعه مشاكل لا يستطيع التعبير عنها بشكل صريح؛ لهذا قد يلجأ إلى الأسلوب الساخر، وربما تكون للكاتب دوافع فردية أو اجتماعية تدفعه للحصول على حقوقه المسلوبة، أو تنبيه الظالمين والأشرار، وقد يكون تعويضاً لما يفتقده من جمال ظاهري، أو فقر مادي، أو مكانة اجتماعية، وغيرها.

وتظل معاناة الأمة العربية هي المادة الدسمة التي شكّلت محتوى الأدب الساخر شعراً ونثراً، فحظي هذا الفن باهتمام كبير في الأدب العربي الحديث والمعاصر، وشكّل موضوعاً دسماً في المؤلفات الإبداعية لبعض الأدباء، وقد برز في هذا المجال أدباء تميّزت كتاباتهم بالسخرية، كأحمد مطر والجواهري ومحمد الدسوقي ومحمد خالد توفيق والماغوط ... وغيرهم الكثير.

كما تعد السخرية من أهم المكونات الجوهرية والأساسية للقصة القصيرة المعاصرة، والتي تبنت أسلوب السخرية بوصفها اتجاهاً جديداً في الكتابة والمعالجة، فقد اتخذ كُتّاب القصة القصيرة من السخرية مادة للتعبير عن واقعهم، الذي يعجّ بالصراعات الأيدلوجية، واستخدموها وسيلة للمواجهة بطريقة غير مباشرة؛ لتحميمهم من عواقب الإفصاح عن آرائهم، وبخاصة الآراء التي تنتقد السلطة بشئ أنواعها السياسية والاجتماعية، على الرغم ممّا تحويه من إضحاك وتنكيت؛ لذا كانت

ولا زالت أفضل وسيلة للنيل من خصومهم، ومن بين رواد القصة القصيرة الساخرة في ليبيا الأديب "علي مصطفى المصراتي"، ولما كانت السخرية النزعة الطاغية في مختلف مجموعاته القصصية، وفي أعماله وإبداعاته الساخرة، كان هذا دافعاً لاختيار هذه الدراسة الموسومة بـ "الأدب الساخر عند علي مصطفى المصراتي نماذج مختارة من مجموعته القصصية خمسون قصة قصيرة".

ولكتابات المصراتي مزايا عديدة، من بينها استعماله الأسلوب الساخر في صُور إبداعية، أظهر فيه مدى استيائه، فسخر من المجتمع كرة ومن الحكام والساسة كرة أخرى. ومن كل ما يعده عاملاً للفساد، ورسم لوحات عصره بكتابات الساخرة، وأضاف إلى هذا الفن حلية وصوراً طبع الإبداع فيها معاملة، وطبع الفن فيها جماله، فأصبحت كتاباته رمزاً للإبداع في أكف الدارسين.

ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى أن الدراسات حول الأدب الساخر كثيرة؛ لكن انحسارها عند الأدباء والكتاب الليبيين يعد قليلاً جداً مقارنة بالدراسات في الأدب العربي والغربي، فقد كان الهدف من هذه الدراسة إبراز صور ومكامن السخرية لدى المصراتي بأنواعها -الاجتماعية والسياسية والأخلاقية ثم الجسميّة- في مجموعاته القصصيّة "خمسون قصة قصيرة"، ولتحقيق هذا الهدف تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، بعد رسم خطة كالتالي:

المقدمة - التمهيد

المبحث الأول: مفهوم السخرية

وتم تقسيمه على أربعة مطالب:

— المطلب الأول: السخرية لغةً.

— المطلب الثاني: السخرية اصطلاحاً.

— المطلب الثالث: بواعث السخرية الأدبية.

— المطلب الرابع: وظائف السخرية الأدبية.

المبحث الثاني: نماذج من السخرية الأدبية عند علي مصطفى المصراتي في مجموعته خمسون قصة قصيرة

وتم تقسيمه أيضاً على أربعة مطالب:

— المطلب الأول: السخرية الاجتماعية.

— المطلب الثاني: السخرية السياسية.

— المطلب الثالث: السخرية الأخلاقية والنفسية.

— المطلب الرابع: السخرية الجسميّة.

الخاتمة، وتم فيها عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

تختلف أساليب البشر في التعبير عما يختلج في صدورهم، ولهم في التعبير الساخر طرق شتى، حيث وجدت السخرية في صور ونتف قليلة في الأعمال الأدبية القديمة من شعرونثر، وكان وجودها ظاهرة أخذت في النشوء وبرزت في معظم الكتابات، ثم نمت هذه الظاهرة واستقلت بوصفها فنا من فنون العربية على يد الأديب الكبير أبي عثمان عمر بن بحر الملقب بـ (الجاحظ)⁽¹⁾، وتداولها الأدباء والشعراء بعد ذلك، وتفننوا فيها وترنموا بها.

المبحث الأول: مفهوم السخرية

المطلب الأول: السخرية لغة

تعددت المعاجم اللغوية التي عرضت مفهوم السخرية لغة وتنوعت دلالاتها، فقد ورد في معجم لسان العرب: "سَخَرَ منه وبه: سَخَرًا، وَسَخَرًا، وَمَسَخَرًا، وَسَخَّرًا بِالضَّم، وَسَخَّرَةً، وَسَخَّرِيًّا، وَسَخَّرِيَّةً: هَزَأَ بِهِ (...)".⁽²⁾ ويقول ابن فارس: "السين والخاء والراء: أصلٌ مُطَرَّدٌ مستقيمٌ يدلُّ على احتقار واستدلال، يقال: رجل سخرة يُسَخِّر في العمل، وَسَخَّرَةً أيضًا إذا كان يُسَخِّر منه"⁽³⁾. وأوردها الزمخشري في باب - سَخَرَ- "سَخَرَ فلان وَسَخَّرَةً يضحك منه النَّاسُ، ويضحك منهم، وسخرتُ، واتخذوه سَخَرِيًّا وهو مسخرة من المساخِر، وتقول: رَبُّ مُسَاخِرَةٍ يُعَذِّبُ النَّاسَ مَفَاخِرَةٍ، وسخره الله لك، وهؤلاء سَخَرَةٌ للسلطان يتسَخَّرُهُمْ: يستعملهم بغير أجر"⁽⁴⁾.

ويتضح من تعريف السخرية عند الزمخشري أمران هما:

الأول: أن مضمون السخرية الاستهزاء والضحك.

الثاني: أن مفهوم السخرية روحي، ويتجلى هذا المفهوم في كون الله-تعالى- يُسَخِّر لنا شخصا ما لكي يقضي حاجتنا.

⁽¹⁾ ينظر: السخرية في أدب الجاحظ، السيد عبد الحليم محمد حسن، (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس-ليبيا)، (ط1، 1988م)، ص: 92-93.

⁽²⁾ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، مادة (س.خ.ر)، (دار الأبحاث-الجزائر)، (ط1، 2008م)، ص: 189.

⁽³⁾ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (س.خ.ر)، (مطبعة الحلبي، القاهرة-مصر)، (ط3، 1980م)، ص: 144.

⁽⁴⁾ أساس البلاغة، الزمخشري، مادة: (س.خ.ر)، (دار العلمية، بيروت-لبنان)، (ط1، 1988م)، ص: 473.



المطلب الثاني: السخرية اصطلاحاً

بعد أن تطرقت إلى مفهوم السخرية لغةً كان من الضروري أن أقف على مفهومها الاصطلاحي، إذ إنه من غير الممكن إيجاد معنى جامع للسخرية؛ لكونها ظاهرة اجتماعية ونفسية، وعند العودة إلى المعاجم الأدبية يجد الباحث أن السخرية قد عُرِفَتْ بتعريفات عدة، منها تعريف الدكتور جبور عبد النور، الذي عرفها بقوله: "نوع من الهزء قوامه الإمتاع عن إسباغ المعنى الواقعي أو الحقيقي على الكلمات، والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام بعكس ما يُقال، وتركزت عن طريق طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيء في معرض شيء آخر"⁽¹⁾. كما عرفت السخرية بأنها: "نوع من الهُزء: يمكن الإتيان بكلامٍ يعني عكس ما يُقصده المتكلم، كقولك للجاهل (ما أعلمك)"⁽²⁾. وجاء في المعجم المفصل في الأدب: "هي نوع من الأسلوب الهازئ الذي لا يُستخدم فيه الأسلوب الجديّ، أو المعنى الواقعي، بعُضه أو كلّهُ، بأن يتتبع المتكلم طريقة في عرض الحديث بعكس ما يمكن أن يُقال، وهو أسلوب شائع بين العامة والأدباء على حدٍّ سواء"⁽³⁾.

ومع وجود هذا التنوع في الدلالات إلا أن الاهتمام في هذا المقام ينصب في اتجاه السخرية الأدبية، فقد ذهب بعض الدارسين إلى أن السخرية: "طريقة من طرق التعبير يستخدم فيها الشخص ألفاظاً تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم، وهي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج والتي إذا فطن إليها ... وأحسن عرضها تكون حينئذٍ سلاحاً مميتاً"⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: بواعث السخرية الأدبية

لقد تنوعت الأسباب والدوافع المؤدية إلى السخرية وتعددت، وهذا عرض لبعضها على سبيل المثال لا الحصر:

(1) التعالي والغرور:

عندما يتعالى شخص ناقص لا يشعر بما فيه من نقص، حيث يضطر الأديب الساخر إلى رده للصواب، فيحاول البحث عن عيوبه ويقوم بتضخيمها؛ بهذا يجعل منها أداةً للضحك⁽⁵⁾. وقد تنشأ السخرية عن

(1) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، (دار العلم للملايين، بيروت - لبنان)، (ط2، 1989م)، ص: 138.

(2) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب، (دار العلم للملايين، بيروت - لبنان)، (ط1، 1987م)، ص: 277.

(3) المعجم المفصل في الأدب، محمد التّونجي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط2، 1999م)، ص: 522.

(4) السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نعمان محمد أيمن طه، (دار التوقيفية للطباعة، الأزهر- مصر)، (ط1، 1978م)، ص: 13.

(5) يُنظر: السخرية في أدب إميل حبيبي، فاعور ياسين، (دار المعارف، سوسة-تونس)، (ط1، 1992م)، ص: 9.



تعالى الشخص الساخر، وشعوره بالغرور، وإجلال مكانته؛ لهذا يلجأ إلى نقد المجتمع بإظهار ما فيه من نقائص، وهنا يقول العقاد: "فالعَبْثُ والغرور بابان من أبواب السخرية..."⁽¹⁾.

2) الإحساس بالبصير الناقدة:

إن إحساس الناقد نفسه أنه ذو عين بصيرة ناقدة، يجعله بذلك يحس بنقائص المجتمع، ويتناول قضاياها بروح مرحة؛ وهذا بالاعتماد على أساليب السخرية المتنوعة، قاصداً من وراء ذلك الإصلاح في قالب من الفكاهة⁽²⁾.

3) الاستعداد المزاجي:

حيث يكون ذهن الساخر مهيأاً للسخرية، مع وجود دافع شخصي معين، كما يمكن أن يكون الشخص نفسه ميالاً إلى الشر بطبعه، أو ميالاً لإغاضة الناس وتجريحهم، ومحاولة الانتقام كرها، كما قد تكون هذه السخرية موجودة فيه منذ الطفولة⁽³⁾. ومن هنا يكون الدافع الأساس للسخرية في الغالب ذاتياً يخص الفرد كونه محباً لذاته، ميالاً لتحقيق مصلحته الشخصية عن طريق أساليب شتى حتى لو أدت إلى إيذاء غيره.

4) فساد الواقع الاجتماعي أو السياسي:

هذا يدفع الأدباء إلى السخرية والتهكم، وإلى البحث عن جوانب النقص والعيوب، وإبرازها في صورة تثير الاشمئزاز قصداً إلى العلاج والإصلاح للمجتمع المهالك⁽⁴⁾.

المطلب الرابع: وظائف السخرية الأدبية

وظيفة السخرية لا تخرج عن إطار وظائف الأدب المتعددة بين النفعية والجمالية، مستفزة بذلك القارئ للغوص في فضائها، فهو أدب جامع، ينتظر المتلقي الكفاء؛ ليفهم جمالياته ويستخلص من بين ثناياه أنساقه المضمرّة ويكشف رموزه ويفك شفراته.

⁽¹⁾ مطالعات في الكتب والحياة، عباس محمود العقاد، (المكتبة التجارية، الإسكندرية-مصر)، (ط12، د: ت)، ص: 17.

⁽²⁾ ينظر: مصطلحات في الكتب والحياة، عباس محمود العقاد، ص: 17.

⁽³⁾ ينظر: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نعمان محمد أيمن طه، ص: 17.

⁽⁴⁾ ينظر: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، سعيد أحمد غراب، (دار العلم والإيمان، دسوق-مصر)، (ط1،

2009م)، ص: 39.

تتعدد وظائف السخرية الأدبية بتعدد الغايات التي يرمي إلى تحقيقها الساخرون، وبسبب اختلاف الحالات النفسية التي يكونون عليها، وهذه الوظائف يمكن حصرها في الوظيفة الاجتماعية، السياسية، والنفسية⁽¹⁾.

أولاً/ الوظيفة الاجتماعية:

إن أول ما يلحظ على السخرية نزعتها النقدية، فهي تحاول نقل كل ما تعجّ به الحياة من سلبيات، وذلك بتصوير ما يجري في الواقع ونقده ومعالجته بهدف الإصلاح والتقويم "فالهدف الأول للأديب الساخر هدف تصحيحي تقويي على المستويين الأخلاقي والجمالي"⁽²⁾، فهو يسعى بأسلوبه اللامباشر إلى إصلاح المجتمع وتطويره وتبسيط الضوء على نقائصه وعيوبه، بهدف الإرشاد والمساعدة على تكوين الرأي العام تجاه قضية معينة⁽³⁾. ويسعى لتدارك الأوضاع الراهنة وخلق آفاق فكرية وإنسانية، وبث الوعي لدى المتلقي، فهذا الأدب لا ينمو إلا في بيئة معينة "ولعلّ الأدب الساخر يظهر عندما يُصبح التناقض حاداً أو عدائياً إلى حدٍ انتحاري، حينها يتحول الأدب الملتزم الذي يعري ويكشف ويفضح إلى أدب ساخر متهكم واعٍ لطرائقه وأساليبه المتجددة... لتكسر هذه السخرية ضدّ معطيات الواقع التعتيس"⁽⁴⁾.

لهذا عد بعض الدارسين السخرية المصبوغة بصيغة ساخرة سلاحاً لمجاهدة عيوب المجتمع، وتوجيه الناس إلى سلوك اجتماعي سوي...⁽⁵⁾.

ثانياً/ الوظيفة السياسية:

تسربت السخرية إلى السياسة ولونت كل شيء وأحاطت بنا من كل جانب، حيث "كان للأدب الساخر دور هام في مجال الإصلاح وتقويم اعوجاج السلطة، وإبراز فساد الإدارة، من خلال إبراز أخطاء الحكام وسقطاتهم وزعزعة ثقة الجماهير به..."⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ ينظر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ناصر بو حجام، (جمعية التراث، غرداق-الجزائر)، (ط1، 1995م)، ص: 6: 32.

⁽²⁾ الأدب الساخر، نبيل راغب، (مكتبة الأسرة، القاهرة-مصر)، (ط1، 2000م)، ص: 10.

⁽³⁾ حدائق إبراهيم (أوراق إبراهيم طوفان ورسائله ودراسات في شعره)، طه المتوكل، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت -لبنان)، (ط1، 1992م)، ص: 137.

⁽⁴⁾ المصدر السابق، ص: 137.

⁽⁵⁾ ينظر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ناصر بو حجام، ص: 32.

⁽⁶⁾ النكتة السياسية عند العرب (بين السخرية البريئة والحرب النفسية)، هشام جابر، (الشركة العالمية للكتاب، بيروت-لبنان)، (ط1، 2009م)، ص: 58.



فكلما اشتدّت قسوة الحياة وظلمها لجأ الإنسان إلى السخرية والضحك، وهذا الفعل الطبيعي انتقل إلى الأدب الذي تمرّد على الواقع محارباً الأفكار البالية والبدئية السائدة، فقد وُجد في السخرية قوة سحرية لردم الهوة بينه وبين المتلقي من حيث سهولة تقبل الناس له "فالأدب الساخر إذاً يقوم بوظيفة تطهيرية: حيث يزيل من النفس أدران الهمّ والقلق واليأس والحقد والتشاؤم والإحباط"⁽¹⁾.

من هنا نجد أن الأدب الساخر وسيلة من وسائل تجديد الذات لدى الفرد والمجتمع؛ لما يبعثه من ضحك وتسلية لا تخلو من مرارات، فالضحك في هذا المقام نابع من المفاجأة والمفارقة التي يخلقها الأدب الساخر "وهو عدم التناسب بين الشيء المضحك والشيء الذي يخطر على البال أو يشبهه"⁽²⁾. فالإنسان يضحك إذا رأى تناقضاً بين المفهوم والموضوع الواقعي، وهو نفسه الذي يسعى إليه الأدب الساخر؛ فهو تعبير هزلي يخفي وراءه أمراً جدياً.

ثالثاً/ الوظيفة النفسية:

إن الأدب الساخر لا يهدف فقط إلى نقد الواقع وإيصال رسالته الفكرية وقضاياه الإنسانية، بقدر ما يسعى إلى التأثير النفسي في المتلقي وتوعيته بأسلوب ساخر باعث على الضحك العلني والتفكير العميق، فالضحك طبيعة بشرية تضيف على الحياة ستاراً من اللاواقعية "لتزيح عن الإنسان هموم حياته وتطهره من الشوائب، وتدفعه للتفاؤل والفرح"⁽³⁾؛ إذ تحقق السخرية ضرباً من التعويض الراقي؛ فهي وسيلة نافعة للهرب -بشكلٍ وقّتي- من بعض مشاغل الحياة؛ لذلك فهي تهيئ النفس على مقاومة الحاضر والاستعداد للمستقبل، وقد زوّدت بطاقة جديدة من شأنها أن تعيد الثقة في النفس، وتقوي الروح المعنوية لدى الأديب الساخر.

وإضافة إلى ما سبق فإن السخرية تساعد على قهر الخصم وإذلاله، وهي تمنح للمستبد فرصة التمادي في مجال القهر والإذلال والتسلّط على الضعفاء؛ لصدّهم على ما هم عليه من الحرمان والشقاء⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ الأدب الفكاهي، عبد العزيز شرف، (مكتبة لبنان، بيروت-لبنان)، (ط1، 1992م)، ص: 5.

⁽²⁾ ججا الضاحك المضحك، عباس محمود العقاد، (مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر)، (د: ط، 2014م)، ص: 66.

⁽³⁾ النوادر والطرائف (الفكاهة في الشعر العربي)، سراج الدين محمد، (دار الراتب الجامعية، بيروت-لبنان)، (د: ط، د: ت)، ص: 5.

⁽⁴⁾ ينظر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ناصر بو حجام، ص: 37.

المبحث الثاني: نماذج من السخرية الأدبية عند علي مصطفى المصراوي

مدخل: السخرية عند المصراوي⁽¹⁾

لا تخلو جلسات المصراوي من الفكاهة؛ ذلك أن الفكاهة شيء متأصل في شخصيته ومزاجه، فالمصراوي ماهر في حيك النكتة وخلق الظروف المواتية لها. وقد يرسم المصراوي النكتة للنكتة؛ ولكنها -في الغالب- تكون عنده تعبيراً ساخراً على وضع معين أو نقدٍ لاذع لموقف لا يعجبه، ومثل هذه النكات تحتاج إلى شجاعة، والمصراوي لا يفتقر لمثل هذه الشجاعة، فما إن تواتيه فرصة للتعريض والتندير بشيء من الأشياء حتى يبدأ بقول نكاته اللاذعة الساخرة.

وانتماء المصراوي لأهل النكتة راجع إلى نشأته في مصر، فقد ولد في حي بولاق ذلك الموقع الذي يُصَدِّرُ النكتة لمصر كلَّها؛ ففي بولاق يلتقي أهل الفرششة وقتل الوقت وملء الفراغ، في المقاهي والطرق ليمزج بعضهم بعضاً، ويخلطوا الجدَّ بالهزل، ففي مثل هذه الأجواء تولد النكتة، وجوّ كهذا كفيل أن يتجاوز في مدّه حدود الجلسات الخاصة؛ ليصبح شيئاً عاماً، وروحاً جماعية، ومزاجاً عفويّاً، وفطرة في الناس.

ولا شك أن هذا المزاح الفكاهي لم يكن حبيساً في مشاعر المصراوي؛ بل هو واضح في جميع تصرفاته وفي خطابه ومحاضراته وكتابات خاصة، فقد استطاع فيما عالجته وتعرض له أن يستقطب الأنظار باعتباره كاتباً فكاهياً من الدرجة الأولى⁽²⁾.

المطلب الأول: السخرية السياسية

لم تكن السخرية صادرة من الساخرين للضحك والإضحاك فحسب؛ بل هي في كثير من حالاتها تصوير للحالة السياسية بألوان فيها تهكم أو دعاية أو نقد أو غيرها من صنوف السخرية؛ ذلك لأن الناس لا يستطيعون أحياناً أن ينالوا من حكامهم بالأسلوب الجدي، مخافة البطش أو التنكيل أو العقاب، فيلجؤون إلى الأسلوب الفكاهي الساخر؛ لأنه مأمون العاقبة، وهم في كثير من الأحيان يشعرون بضغط الواقع عليهم، فيخففون عن أنفسهم بألوان من السخرية والفكاهة، ويحاولون تقويم الحكام وهدايتهم، أو الثأر من الأقوياء الجبارين⁽³⁾.

⁽¹⁾ علي مصطفى المصراوي الباحث والأديب، نجم الدين غالب الكيب، (الجمهورية العربية الليبية-قسم الفنون والآداب)، (العدد السابع، 1973م)، ص: 99-100.

⁽²⁾ المصدر السابق، ص: 100-101.

⁽³⁾ الفكاهة في الأدب-أصولها وأنواعها-، أحمد الحوفي، (شركة نهضة مصر، القاهرة-مصر)، (ط2، 2005م)، ص: 256.



ولعل كثيراً من النوادر والفكاهات التي صورت الحالة السياسيّة في العصور المختلفة قد كساها الساخرون والمتفكّهون رداء المبالغة؛ لتجسيم الصورة والافتتان فيها فيعظم قدرها، وفي بعض الأحيان اخترعوا أحداثاً وسخروا منها؛ لكنهم في اختراعهم هذا مهرة؛ لأنهم طابقوا الواقع وشابهوا الحقيقة؛ لهذا فإن للسخرية السياسية أثر مزدوج، فهي تنفّس على المظلومين المكبوتين بحيث تكون راحة لأنفسهم، كما هي أيضاً ثأر وقصاص من الظالمين وعظة وتأديب لغيرهم⁽¹⁾.

فحاول المصراتي في قصصه أن ينقل الواقع السياسي في ليبيا بلغة مليئة بالسخرية والتهمك؛ وذلك بسبب ما قام به الاحتلال الإيطالي في ليبيا، وأيضاً ظلم الحُكّام وتدني الحالة السياسيّة في ليبيا. ولعل أبرز ما قاله عن الوضع السياسي في ليبيا في مجموعته القصصية "خمسون قصة قصيرة" ما يلي:

قصة غائب في الحبشة:

"...كانوا يفرون أمام ضربات المجاهدين البواسل... ويسوق الاستعمار فئات من المرتزقة أو يسوق بالإكراه قطعاً آدمياً يدفع به إلى بلاد أخرى. والمجد يكون لأصحاب الأباطوريّات والنياشين لكبار الضباط ... ونُخب الانتصار تشرب في كؤوس من البلّور في الليالي الدافئة، ويرقصون على جثث الأبرياء. ساق موسليني الأحباش ليفتح بهم ليبيا، ثم ساق بالإكراه بعضاً من أبناء ليبيا ليفتح بهم الحبشة سنة 1936م.

بعد أن وضع يده على ليبيا ساق عدة طوابير من الشباب بالإكراه أو تحت ضغط الحاجة قائلًا: ألم يكن لكم بالأمس ثأر من الأحباش؟ وذكر أهل ليبيا بما صنع الأحباش في ليبيا. مع أن الذنب ذنب الاستعمار لا ذنب الأحباش..."⁽²⁾.

تكمن السخرية في هذا النص في سيطرة القوى الاستعمارية على الشعوب الضعيفة، وبث الفتن والكراهية بين هذه الشعوب، وخلق حالة من الخلخلة والتزاعات الداخلية بينها وجعلها تواجه بعضها البعض، وقدمها المصراتي في شخصية موسليني الذي أجبر هذه الشعوب على مواجهة بعضها بذريعة الأخذ بالثأر.

قصة البطل شقافة:

"...كان الطليان يحاربون كل شيء ويخنقون كل موهبة في البلاد ويصدون كل نافذة يتسرب منها هواء أو نور الشعب.

(1) المصدر السابق، ص: 224.

(2) خمسون قصّة قصيرة، علي مصطفى المصراتي، (دار الجماهيرية، مصراتة. ليبيا)، (ط2، 2002م)، ص: 12.



كان بعض الشباب يتوق للأدب فيقرأه مهرباً متسللاً في صمت من مجلات عبر مصر. وبعضهم يتسلل إلى الزوايا الدينية في زليتن أو مصراتة أو إلى الأزهر... ولا يطمع هؤلاء في أن يكونوا فريقاً تعترف به الإدارة الحاكمة مع أنّ الطالبان سمحوا لليهود والمالطيين ولكل ناعق في البلاد أن يكون فريقاً للرياضة وأن يؤسس للنوادي، ولكن الفاشيست وأبناء روما لا يرضون أن ينازلهم فريق رياضي من أبناء البلاد المحتلة...⁽¹⁾.

موضع السخرية في هذه القصة يكمن في آمال وطموح الشباب الليبيين للنهوض والتقدم، وأن يذيع صيت ليبيا في المحافل الدولية على المستوى الثقافي والرياضي، على الرغم من الألم المتمثل في ظلم الاحتلال الفاشستي وأمام الانغلاق الذي فرضه الاحتلال، وقدمها المصراطي لنا في شخصية عدد من الشباب المتفتح والمتعطش للعلوم والثقافة الصامد أمام هذا الخناق الذي فرضته روما على الشعب الليبي.

قصة عدد ممتاز:

"...رن الجرس في غرفة محرر الشؤون السياسية والمالية ...

في إحدى دور الصحف في إحدى البلدان الشقيقة...

سوى المحرر رباطة عنقه التي اشتراها من باريس.

وتحسس قلمه الباركرذي السن الذهبي الذي أهداه إليه أحد أمراء البترول في الجنوب العربي، وأطفأ سيجارة الفحم في منفضة البلور الأنيقة واستعد للدخول على رئيس التحرير وصاحب الامتياز الذي طلبه بصورة عاجلة.

لابد أن هناك أمراً هاماً أو تخطيطاً لمشروع خطير.

ونقر بأصابعه الباب الزجاجي بحذر.

ومثّل أمام رئيسه...

أهلاً...أستاذ عندنا مشروع عدد ممتاز شد حيلك، وريتنا همتك...

وانحنى كعلامة استفهام خطتها يد مرتعشة...لم يزر المستشفيات، ماله ومال الأمراض، إنه صاحب إحساس مرهف لا يريد جرحه بتلك المناظر.

لم يزر الأكواخ التي صادف أن مرّت السيارة من جانبها فأزاح وجهه عنها كأنه لا يُشاهد شيئاً...

⁽¹⁾ خمسون قصة قصيرة، على مصطفى المصراطي، ص: 337-338.



لم يتجول في القرى ويشاهد ابن القرية وصراعه مع الحياة، ما له وما ل هذا، في بلده ألوان من هذا وهو جاء ليكتب عدداً خاصاً ممتازاً يملأه بصور أصحاب الفخامة والسيادة والمعالي... سيتحدث عن الرخاء والتقدم وقفز ليبيا...⁽¹⁾.

تستهدف السخرية في هذا النص الشخصيات السياسية التي تسعى إلى توثيق امتيازات الدول المنتعشة اقتصادياً والمتشعبة فكرياً، ظانين بأن ليبيا ستكون من بين هذه الدول؛ لامتلاكها بحر من النفط، ضاربين عرض الحائط الحالة الاقتصادية والفكرية التي يعاني منها الشعب الليبي، وصورها المصراتي بتنقل محرر الشؤون السياسية والمالية في الشركات والمصانع الكبرى في ليبيا متجاهلاً البدو وأهل القرى ومقومات حياتهم الضعيفة تحت ظل بلد منتج ومصدر للنفط.

المطلب الثاني: السخرية الاجتماعية

هي وسيلة للترفيه عن النفس، حيث تقوم بضرب من الإصلاح والقصاص الخفيف، وتعين على إعداد مجتمع قوي وسليم⁽²⁾.

وللسخرية الاجتماعية فائدتان:

الأولى: أن الأديب لا يستطيع مقاومة عيوب المجتمع مقاومة مادية؛ لأنها ليست عدواً له، وهي أيضاً ليست جرائم يعاقب عليها القانون، وهنا يأتي دوره في التهمك الساخر رغبة منه في الإصلاح. الثانية: أن العيوب الاجتماعية هي نوع من التصلب والجمود، والتخلف عن مسايرة قيم المجتمع، ولا سبيل أجدى من الفكاهة والسخرية: لتقويم الاعوجاج وعلاج الأمراض.

فالسخرية الاجتماعية تحتاج إلى بصيرة بأحوال المجتمع وما فيه من عيوب، فهي صورة من نظرة صاحبها إلى الحياة والإحياء، وصورة المجتمع الذي يتهكم به الأديب، على أن التهمك الساخر قد يعتمد على المبالغة؛ لإبراز الصورة وتجسيمها⁽³⁾. والمصراتي شأنه شأن غيره من الأدباء شعر بعيوب مجتمعه، ورأى علاجها بطريقة غير مباشرة؛ ليمنح المجتمع القدرة على التخلص منها، وذلك من خلال قصص عدة منها:

قصة ورقة العناوين:

"...وظلت غبرة البيت وقشور السوداني . الكاكوية . والأوراق والقرطيس في مكانها.

(1) خمسون قصة قصيرة، على مصطفى المصراتي، ص: 477-483.

(2) ينظر: الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، أحمد الحوفي، ص: 233-234.

(3) المصدر السابق، ص: 233-234.



هي لم تكن البيت يوم السفر أو بعده...فقد جرى العرف أن النسوة لا تكنس البيت يوم السفر حتى تتفائل بالعودة...وعندما فتحت حليلة الطويلة النافذة لتجدد الهواء رأت صدفة الطائر المحبوب الهدهد... "بوعباب" بريشه الجميل ومنقاره الطويل هدأت نفسها.
إن الهدهد رمز السلامة وبشارة الخير...⁽¹⁾.

وهنا يتصدى المصراطي للعادات الاجتماعية السيئة في المجتمع بلغة مليئة بالسخرية والتهكم، تمثلت هذه السخرية في نبذ المعتقدات المتخلفة فكراً كعدم تنظيف البيت، وترك كل شيء على ما هو عليه تفاؤلاً بعودة المسافر من سفره، ونبذ الكاتب إيمان بعض الناس برسائل الخير التي صورها في طائر الهدهد والذي يعد عندهم بشارة خير.

قصة حليم أفندي:

"...لقد كانت كلمة معلم لها وقار ورنين وصدى في نفسه وفي نفوس الناس.
أما الآن، في هذا الزمن المتطور العجلات، لقد أصبحت باهتة فقدت قيمتها، وخاصة في المدرسة.
إن مركز المعلم قد يكون له قيمة في القرية والبادية. أما في خضم المدينة فهو من المراكز التي لا يتهافت عليها ولا يُحسد عليها معلم .. هه .. حتى الأطفال الصغار الذين كانوا يخافون منه ويحترمونونه. غدو مدرسين .. بل وهربوا من هذه المهنة ...كان طلاب زمان يبغون أن يصبحوا معلمين، أما الآن فهذا الملعون الأحمق الطالب الوسيم المنتفخ الأوداج، يطلب أن يكون مطرباً مثل المطرب المشهور المتأوه والذي تنشر صورته المجلات وتكتب عن سخافاته.

وهذا يطلب أن يصبح ممثلاً .. وذلك يطلب أن يكون زعيماً قائداً..."⁽²⁾.

سخر المصراطي في هذه القصة من هيمنة سحابة التخلف على المجتمع؛ المتمثلة في عدم تقدير المعلم واحترام مهنته، وقد أجرى مقارنة بين طلاب الجيل القديم الذين يبغون أن يصبحوا معلمين ومنشئي أجيال، وطلاب هذا الجيل المتسارع العجلات الذين أثروا مهن أخرى تكسيهم الشهرة.

وقصة واسطة:

"...مئة صباح .. ثلاثة أشهر وعشرة أيام وهو يبحث عن عمل ..

وقال له أحد زملائه في الطابور أمام مكتب العمال:

— هل عندك واسطة! كتف تعتمد عليه أو مبلغ في شكل هدية .. واسطة من الأعيان والشخصيات أو واسطة من المال؟ .

⁽¹⁾ خمسون قصة قصيرة، علي مصطفى المصراطي، ص: 434.

⁽²⁾ خمسون قصة قصيرة، علي مصطفى المصراطي، ص: 16-17.



وسكت ووقف في الطابور وراء أحد المنتظرين وقد دسّ في جيبه ورقة توصية. ولمحها مرزوق. وطرأت في سرعة على دماغه فكرة. غير أنه حاول إزاحة هذه الفكرة، وهل يصح أن يكون مختلساً؟ ولكنه تذكر أن الجواب سيكون... الرفض والطرء، وأنه لا يوجد عمل. وسيعود كما عاد مراراً. وسيرى في البيت أولاده وهم ينتظرونه، والزوجة الصابرة، والدولاب الذي يكاد يفرغ من الملابس من كثرة ما حمل إلى السوق .. سوق التركة. والمطبخ الذي لا يحوي حفنة من دقيق ولا كسرة من خبز. وحتى الأقراط والدبالج التي كانت لزوجته رهنها ولم يستطع أن يردّها. وألحت الفكرة في دماغه، يختلس .. ولكنه لا يسرق مالا .. إنما هي أغرب سرقة وقعت في العالم، سرقة ورقة التوصية .. سرقة الوساطة⁽¹⁾.

تفنن المصراطي في سخريته من مؤسسات الدولة التي لا تقيم وزناً للعدالة والمساواة الاجتماعية، وقدمها في شخصية (مرزوق) المواطن البسيط الذي يسعى لكسب لقمة العيش ولا يفلح في الحصول على وظيفة بسبب عامل الوساطة والمحسوبية، ومن ثم لا يجد بُدّاً من ارتكاب السرقة للحصول على عمل محترم يكفل له حياة كريمة.

المطلب الثالث: السخرية الخُلقية والنفسية

هي نسبة عيب إلى شخص، أو تفخيم عيب شخص، سعياً إلى تهذيبه وإصلاحه؛ ليخاف من ذلك العيب إن لم يكن فيه، وليبرأ منه كله أو بعضه إن كان فيه، فهو نوع من الزجر والردع شبيه بالعقوبة؛ لكنه أخف منها وقعا، وإن اتفق معها في الغاية⁽²⁾.

ومبعث السخرية والتهكم هو الرغبة في إصلاح المجتمع وشؤون الحياة والناس، وهو وسيلة للسخرية من الحمقى والأشرار والمعوجين.

والأساس الذي تقوم عليه السخرية هو المرح النفسي عند الأديب، وبراعة تصويره للفكرة التي يريدّها، من غير تجريح ولا سُبَاب، وكثيراً ما تستخدم للمبالغة؛ لتهويل وتضخيم الصورة التي رسمها الأديب⁽³⁾. والأديب حين يسخر يقوم بربط الأشياء والأمور الواقعية بما يجب أن تكون عليه من مثُل الكمال، فهو يقابل الواقع وما فيه من تخلف أو فساد أو نقص بالكمال الذي يراه هدفاً وغاية منشودة. ومن هنا يمكن القول إنه قلما نجد إنساناً كاملاً يتحلّى بالفضائل الأخلاقية التي تعارف عليها المجتمع وحرص عليها الدين والقانون، غير أن الناس يختلفون في نصيبهم من العيوب، بحيث يقترب بعضهم إلى

(1) خمسون قصة قصيرة، علي مصطفى المصراطي، ص: 76.

(2) ينظر: الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، أحمد الحوفي، ص: 177-178.

(3) ينظر: الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، أحمد الحوفي، ص: 178.



الكمال، ويُسَفُّ البعض الآخر إلى الحضيض، على أن العيوب الخلقية كلها مثيرة للضحك، وذلك إذا عرضت بشكل ينوّم الانفعال ويوقظ العقول. ويمكن القول أيضاً: إن العيوب الشخصية هي التي لا تساير المثل العليا للمجتمع، كالبلخ والجبن والكسل والغرور وحب الظهور، فهي على نقیض العيوب الخلقية التي لا ينحصر ضررها على المَعِيب بها، وإنما يتعداه إلى غيره من الناس، كسَفْكَ الدماء ونهب الأموال والظلم والغش والخيانة وغيرها من الجرائم الهادمة للمجتمعات⁽¹⁾. والمصراي عندما لاحظ فساد مجتمعه بمجموعة من العيوب الخلقية، سعى إلى إصلاح مجتمعه من خلال رصده لمجموعة من هذه العيوب في كتاباته النثرية ومنها ما يلي:

قصة الكأس الأخيرة:

"...ودخل كنّاس وضع المقشّة عند الباب ورمى بالقفة .. ودخل الجوقة والكورس في وسط الجمع المبسط الجذلان .. واندمج في وسطهم ونسي أن زوجته طلبت منه إحضار عشاء الأطفال في مثل هذه الساعة .. لكنه عطف على الحانة كعادته .. وأخذ يرقص ويتمنطق..."⁽²⁾.

في هذه القصة يصور المصراي بأسلوب ساخر أخلاقيات منبوذة في المجتمع، وهي الدخول إلى الحانات وشرب المسكرات؛ مما يجعل مرتكبي هذه الأخلاقيات المنبوذة منشغلين عن حقوقهم تجاه أنفسهم أولاً وواجباتهم تجاه أسرهم ثانياً.

وقصة أبي لهب:

"...له لسان رطب يغزل الحرير؛ ولكنه يصنع للناس بيديه طريق الشوك، ويُقدّم لهم طعوم الحنظل. له قلب قاسٍ، وعبارات يُلَوِّكها حلوة في شفتيه. ولديه ناب أزرق، ويد طويلة تمتد إلى القرش في أيّ مكان ولو في قعر بئرٍ خربة، أو في جحر ضبٍ خرب، تمتد يده إلى كلّ مكان .. لا يهّمّه إلّا المال .. تمتدّ يده إلى القرش ولو تحت جوف الكعبة... ولم يشترِ جريدة، ولكن عندما يسمع جاره يقرأ يُمَدُّ أذانه ويُنصت للسماع ... أو يستعير الجريدة أو المجلّة .. المهم أنه لا يدفع مَلِيماً في مجلّة أو جريدة..."⁽³⁾.

إن السخرية في هذا النص تستهدف صفتين مذمومتين هما السرقة والبلخ، وقد صوّرها المصراي في شخصية (أبي لهب) هذا الرجل الذي لا يجد حرجاً في سلب أموال الناس، والبلخ وعدم صرف المال حتى على أبسط وأيسر الأمور. ومثل هذه الصفات ممقوتة ولا تساير قيم المجتمع العليا.

(1) ينظر: المصدر السابق، ص: 178.

(2) خمسون قصة قصيرة، على مصطفى المصراي، ص: 39.

(3) خمسون قصة قصيرة، علي مصطفى المصراي، ص: 90-91.



قصة حصالة وصينية بقلالة:

"...وجاءت أخيراً امرأة (البي) وجلست في الصّدّارة دارت ثرثرات التحايا .. والسلامات ووضعت خديجة صينية البقلالة وقالت .. وهي تمُدّ الطبق إلى الضيفة الكبيرة.
بسم الله تفضلي.

ولكن نظرت امرأة (البي) شزراً إلى صينية البقلالة وكأنّها ما أعجبها .. ومَرّت لحظة صمت .. تكاد أن تذيب خديجة خجلاً وقالت الضيفة الكبيرة:
لا .. لا أريد.

قالت في امتعاض وعنطزة:

لا .. أنا ما نكلش البقلالة..."⁽¹⁾.

صلط المصراي الضوء في هذه القصة بأسلوبه الساخر على ما يحدث في مجالس النساء من كبر وأنفة، وذلك من قبل الطبقة البرجوازية من المجتمع، وقدّمها المصراي في شخصية امرأة (البي) التي رفضت التواضع واحترام أهل البيت، وهذه الظاهرة للأسف الشديد لا تزال منتشرة في مجالس النساء إلى يوم الناس هذا.

المطلب الرابع: السخرية الجسدية

إن بعض العيوب الجسدية تثير الضحك والتّهكم، كما أن بعض العيوب الخلّقية والنفسية مدعاة إلى السخرية والإضحاك.

ويراد بالعيوب الجسدية شكل الجسم كله، أو شكل عضو من أعضائه، والحركة التي تؤدّيها الأعضاء كلها أو بعضها، كذلك ما يتصل بالجسد كاللحية، إذ ليس في مقدور أحد تعريف القبح، كما أنه ليس من السهل تعريف الجمال؛ وينقسم القبح إلى نوعين: نوع لا يثير الضحك؛ لأنه يولد في نفس الساخر رحمة أو شفقة أو سخطاً، ونوع آخر مضحك؛ لأن رؤيته لا توجي بغير الضحك. من هنا كانت السخرية الأدبية مدعاة للضحك؛ لأنها تضخم الهيئة أو الحركة وتبرزها، فتنبئ للقارئ أن المبالغة ليست هي الغاية، وإنما هي وسيلة تساعد الأديب على إبراز شذوذ في الحركة أو الهيئة. وتزخر كتابات المصراي بالعيوب الجسدية، التي صورها تصويراً قائماً على المبالغة في التضخيم والإضحاك⁽²⁾. ومن هذه الصور الساخرة ما يلي:

⁽¹⁾ خمسون قصة قصيرة، علي مصطفى المصراي، ص: 665.

⁽²⁾ ينظر: الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، أحمد الحوفي، ص: 165.



قصة خليفة بوراسين وحكاية الموس:

"...ومشكلة بعض الناس في أقدام رجله.

إذا لا يجد حذاء .. فيضطر إلى تفصيل حذاء. أو شراء بلغة واسعة .. أو مداس.

ولكن مشكلة خليفة بوراسين في دماغه الذي يشبه بطيخة كبيرة غير مُستقيمة التكوين.

أو كقدر من فخار لم يُوضع في قالب يُسويه فخرج مُهرطلاً في شكل غير مُتناسب ..

وفي سوق الطواقي الحمراء في سوق الرباع وسوق اللفة طافها دكناً ولم يجد طاقية واحدة تأتي على مقاس رأسه..."⁽¹⁾.

يلتقط لنا المصراتي صورة ساخرة لحجم رؤوس بعض الناس، وقدمها في شخصية (خليفة بوراسين) هذا اللقب الذي لازمه بسبب حجم رأسه الكبير.

وقصة الكأس الأخيرة:

"...والعجوز الإيطالية، واقفة بجوار البرميل الكبير عند البنك الطويل، ويُخيل إليك، من قصَر قامتها أنها جالسة القرفصاء. وشعرها كومة بيضاء مشوشة تاهت فيها شعرات سوداء بدت كخط دقيق من قلم الرصاص الأسود على قرطاس أبيض... وظلَّ شعرها أو الكومة البيضاء، مهوشاً لم يمسه مشط منذ أشهر. ولم يمسه زيت ولا دهان منذ ربع قرن أو أكثر..."⁽²⁾.

تمثلت السخرية في هذه القصة في إهمال الإيطاليين -بشكل خاص- نظافتهم والاعتناء بشعرهم. وقد قدمها المصراتي في شخصية عجوز إيطالية لم تمشط خصلات شعرها منذ فترة طويلة، حتى أصبح شعرها كومة بيضاء مليئة بالأوساخ أشبه ما يكون بصوف الغنم.

وقصة حليم أفندي:

"...ويلوك قطعة الكعك المتبقية، بين أسنانه .. هذه الأسنان التي تهرأت ونخر فيها السوس .. وطالما نصحه طبيب الأسنان بالتمهل في الأكل والحذر من إبقاء أشياء بين أسنانه، ولكنه لا يستعمل فرشاة الأسنان، لأنه عجوز، ولولا مخافة أن يسخر منه تلاميذه وزملاؤه في المدرسة .. لترك لحيته بدل هذه العملية الصباحية الشاقة ... رغوة الصابون وموس الحلاقة..."⁽³⁾.

إنَّ السخرية في النص السابق مجسدة في شخصية المعلم (حليم) ذلك العجوز الكبير في السن، الذي لا يلقي بالألوان لنظافة أسنانه حتى نخرها السوس، بينما اكتفى بالاهتمام بمظهره الخارجي.

⁽¹⁾ خمسون قصة قصيرة، علي مصطفى المصراتي، ص: 318.

⁽²⁾ المصدر السابق، ص: 34.

⁽³⁾ المصدر السابق، ص: 15.



الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع موضوع هذا البحث، تجدر الإشارة إلى أن موضوع السخرية بعامة وعند علي المصراطي بشكل خاص موضوع مهم، وتكمن أهميته في احتوائه على عنصرين مهمين، الطرافة والحيوية، فمن حيث الطرافة ينسجم الموضوع مع حاجة النفس البشرية إلى الدعابة والمزح، ومن حيث الحيوية تتوافر فيه المتعة التي تفسح المجال لتحقيق درجة عالية من التأثير؛ لذلك أهيب الباحثين إلى الاهتمام بهذا الموضوع؛ لحيويته، ولحاجة المتلقين إليه من جهة، ولسعته وعدم اقتصره على جنس القصة القصيرة، إذ إن له حضوراً في الأجناس الأدبية كلها، في الشعروفي النثر في القديم والحديث من جهة ثانية، وإتماماً لهذا البحث أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها:

- كشف البحث أن السخرية الأدبية ليست غاية في حد ذاتها؛ بل هي وسيلة إيجابية، يتطلع الكاتب من خلالها إلى الإصلاح والتغيير، من خلال النقد في صورة ساخرة.
- كان الباعث الأقوى للسخرية هو الشعور بانفلات المقاييس، والطموح إلى الرقي بالواقع، والتحرر من الظلم والقيود الزائفة التي تفرضها السلطة.
- كثيراً ما يلجأ الأديب الساخر إلى الأسلوب غير المباشر، وهو ما يُتيح له الاختفاء وراء شخصياته، مُعبّراً عن رأيه الخاص.
- تميزت كتابات المصراطي الساخرة بالبساطة، حيث تخير أبسط التعبيرات؛ لكسر الحاجز بين كتاباته وبين القراء.
- الانتماء الصادق للوطن كان دافعاً لعلّي المصراطي للتعمق في العيوب والسلوكيات الاجتماعية والسياسية والخلقية غير السوية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

المصراطي، علي (2002). خمسون قصة قصيرة. دار الجماهيرية.

ثانياً: المراجع

- راغب، نبيل (2000). الأدب الساخر. مكتبة الأسرة.
- شرف، عبد العزيز (1992). الأدب الفكاهي. مكتبة لبنان.
- بو حجام، ناصر (1995). السخرية في الأدب الجزائري الحديث. جمعية التراث.
- طه، نعمان (1978). السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري. دار التوفيقية للطباعة.



- غراب، سعيد (2009). *السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين*. دار العلم والإيمان.
- حسن، السيد عبد الحليم (1988). *السخرية في أدب الجاحظ*. دار الجماهيرية للنشر والتوزيع.
- ياسين، فاعور (1992). *السخرية في أدب إميل حبيبي*. دار المعارف.
- الجوفي، أحمد (2005). *الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها*. شركة نهضة مصر.
- عبد النور، جبور (1981). *المعجم الأدبي*. دار العلم للملايين.
- التونجي، محمد (1999). *المعجم المفصل في الأدب*. دار الكتب العلمية.
- جابر، هشام (2009). *النكتة السياسية عند العرب*. الشركة العالمية للكتاب.
- محمد، سراج الدين (د: ت). *النوادر والطرائف*. دار راتب الجامعية.
- الزمخشري (1998). *أساس البلاغة*. دار الكتب العلمية.
- العقاد، عباس محمود (2014). *جحا الضاحك المضحك*. مؤسسة هنداوي.
- المتوكل، طه (2009). *حداائق إبراهيم*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الكيب، نجم الدين (1973). *علي مصطفى المصراتي الباحث والأديب*. الجمهورية العربية الليبية.
- يعقوب، إميل (1887). *قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية*. دار العلم للملايين.
- ابن فارس (1980). *معجم قاموس اللغة*. مطبعة الحلبي.
- العقاد، عباس محمود (د: ت). *مصطلحات في الكتب والحياة*. المكتبة التجارية.
- ثالثا: الرسائل والبحوث العلمية
- سعاد، سلامي (2014-2015). *السخرية والتهكم في مصطلحات عز الدين ميهوني*. جامعة محمد خيضر.